جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٤)، ع (١)، ص ص ١١٩-١٣٣، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢١م/ ١٤٤٣هـ)
Journal of Arts, Vol. 34 (1), pp 119-133, © King Saud University, Riyadh (2021 /1443H.)

إشكالية المعنى، وجمالية الصورة الاستعارية في الترجمة: دراسة دلالية لنماذج مختارة من الاستعارة القرآنية في الترجمات العبرية

محمد إبراهيم الغبان

أستاذ اللغة العبرية والدراسات اليهودية المشارك، برنامج اللغة العبرية، قسم اللغات الحديثة والترجمة، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في ١٣/ ١/ ١٤٤٣هـ، وقبل للنشر في ٤/ ٤/ ١٤٤٣هـ)

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، اللغة العبرية، دلالة المعنى، الصورة الاستعارية.

ملخص البحث: يتناول هذا البحث دراسة دلالية، وتحليلًا لخمسة نماذج لاستعارات لغوية مختارة من القرآن الكريم، ومناقشة وتقويم ترجمتها في خمس ترجمات مختلفة منشورة باللغة العبرية، وأثناء الدراسة يقوم الباحث أولاً بدراسة وتحليل بنية ومعنى كل صورة مجازية لكل تعبير استعاري في لغته المصدر (العربية). وثانيًا: سيناقش الباحث ويحلل الترجمة المقابلة للتعبير الاستعاري، وكيفية تعامل المترجم مع الصعوبات اللغوية والثقافية في التعبير الأصل أثناء ترجمته للغة الهدف (العبرية). وهذه الدراسة مهمة جدًا للدراسين في مجالات ترجمة المجاز اللغوي بشكل عام، وللمتخصصين في مجالات الترجمة بين اللغتين العبرية والعربية على وجه التحديد، كونها تساعد في فهم آلية عمل الاستعارات القرآنية لغويًا، وكيفية التعامل معها أثناء الترجمة، وبالأخص عندما يكون الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم غير قابل للترجمة، والدراسة تساعد أيضاً في معرفة كيفية تقويم فهم المترجم للمعنى المجازي، والاستراتيجيات التي استخدمها في معالجة إشكالية بنية الصورة المجازية التي يصعب نقل معناها من لغة لأخرى. ومن النتائج الأخرى التي توصل إليها هذا البحث: أن الترجمات العبرية للاستعارة القرآنية كانت غير ناجحة، أو ضعيفة في أغلب الأحيان؛ بسبب أن المترجمين اعتمدوا على ثقافتهم الدينية الخاصة، وذلك للتغلب على عدم فهمهم للآلية اللغوية المكونة لدلالة الصورة الاستعارية الأصلية، ومعناها.

The paradox of meaning and the aesthetic of the metaphorical image in translation A semantic approach to selected models of Koranic metaphor in Hebrew translations

Mohammed Ibrahim Al-Ghabban

Associate Professor of Hebrew and Jewish Studies, Hebrew Language Program, Department of Modern Languages and Translation, College of Languages and Translation, King Saud University

(Received: 13/ 1/1443 H, Accepted for publication 4/ 4/1443 H)

Keywords: metaphor, translation, Koran, Hebrew, Semantic, paradox of meaning.

Abstract. This paper aims to investigate and evaluate the translation of five Metaphors selected from the Holy Quran into five different published Hebrew Translations. From a semantic approach viewpoint, the study, the researcher will first, study and analyze both meaning and structure of each metaphorical image in its' source language (Arabic). Second, He will explore and describe how those five translators handled linguistic and culture barriers during translation into the target language (Hebrew). This study is vital for students of metaphoric translation in general, and for those who are involved in translation between Arabic and Hebrew in particular. It teaches how to understand mechanism of Qur'anic metaphors and how they should be treated during translation, especially when figurative inimitability of the Qur'anic metaphors is untranslatable. This paper also teaches how to evaluate translators' comprehension to the underline representation of the original metaphor, and their strategies for tackling its' structural components into another language. Among other findings, the research shows that translators relied on their religious cultural specific basis to overcome their mistaken for the linguistic mechanism of the original metaphorical picture and its' meaning, and therefore their translations were mostly unsuccessful.

تمهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أسعى في هذا البحث لدراسة بنية التركيب الاستعاري، وجمالية التعبير من منظور دلالي لنماذج مختارة من آيات القرآن الكريم، وإشكالية ترجمتها للغة العبرية، من خلال تحليل بنية الصورة الاستعارية دلاليًا في النص الأصلي، وتتبع أسلوب المترجمين أثناء تعاملهم مع بنية التركيب الاستعاري، وجمالية الصورة الاستعارية في النص الأصل، وأيضًا بعد ترجمتها إلى اللغة الهدف؛ ولأن الدراسة تعنى في المقام الأول بالجانب الدلالي، حرص الباحث عند اختيار عينة نماذج الاستعارة المختارة من القرآن الكريم على أن تكون مختلفة البناء، ومتنوعة في أبعادها التصويرية حتى تكون الدراسة أكثر تنوعًا وشمولية دون التقيد بمكان، أو مناسبة نزول الآيات والسور التي وردت فيها، أو ارتباط تلك العينات بحدث معين.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق عدد من الأهداف التي تساعد الطلبة والباحثين في مجالات دراسات الترجمة بين اللغة العربية واللغة العبرية من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- كيف يمكن تبسيط فهم دلالة البُنية اللغوية، والمعرفية للتركيب الاستعاري، وتأثير ذلك على عملية الترجمة؟
- كيف يمكن تقويم فهم المترجم للمعنى المجازي المصاحب للتركيب الاستعاري في القرآن الكريم، وتحليل إستراتيجيته في معالجة إشكالية اختلاف البنية الدلالية، وجمالية الصورة الاستعارية الأصلية عند نقل معناها إلى اللغة الهدف؟

منهجية البحث:

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وتنقسم إلى جزأين يكمل كل منهما الآخر: الجزء الأول يتناول المدخل إلى موضوع الدراسة، ويعتمد المنهج الوصفي عند التعريف بمفهوم الاستعارة، والتطورات التي طرأت عليه عبر التاريخ، مع شرح بُنية التركيبة الاستعارية، وأهم الطرق التي اقترحها الباحثون، والخبراء في التعامل معها أثناء عملية الترجمة، الجزء الثاني يعتمد المنهج التحليلي عند دراسة النماذج الاستعارية المختارة في اللغة الأصل، ومقابلاتها في اللغة الهدف، وشرحها، وتفكيكها، وتحليل أجزاء المقارنة بين العناصر المكونة للصور الاستعارية قبل وبعد الترجمة، وأسلوب المترجم، واستعراض النتائج.

مشكلة البحث:

تعد الاستعارة بشكل عام من أكثر الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء عملية الترجمة، وبالأخص الاستعارات الواردة في النصوص الدينية؛ لما لها من خصوصية ثقافية، ونفسية، وروحانية للمتلقي في اللغة الأصل قد لا تتوافر، أو ربما حتى تتعارض مع ثقافة اللغة الهدف، وتتعدد الأسباب المؤدية لإخفاق المترجم في ترجمة الاستعارة من لغة لأخرى، مع المحافظة على جمال صورة التعبير الاستعاري، وتأثيرها على القارئ الهدف بعد عملية الترجمة، ومن بين جملة تلك الأسباب ما هو متعلق بقدرة المترجم على فهم بنية التركيب الاستعاري الناتج عن اختلاف قواعد الأنظمة اللغوية، ومنها ما هو متعلق بالخصوصية الثقافية، والإطار الزمني، والسياق الذي بنيت فيه الاستعارة في النص الأصلي، ورغم صلة القرابة اللغوية، والجغرافية، والتاريخية، والثقافية بين اللغة العربية واللغة العبرية، فكلتاهما تنتميان إلى عائلة اللغات السامية، وتتشاركان الكثير من الخصائص اللغوية، والثقافية؛ إلا أن مرونة اللغة العربية، وغزارة معاني مفرداتها، مقارنة باللغة العبرية من جهة، والبعد الديني للمترجم، وجمهور الهدف من جهة أخرى، يشكلان عاملين رئيسين للتأثير في أغلب الأحيان على كفاءة المترجم، وأسلوبه عند التعامل مع ترجمة النصوص الدينية، وما تحتويه من صور بلاغية؛ الأمر

الذي يضع الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم محل تساؤل دائم.

ورغم كثرة الدراسات والبحوث التي تناولت الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، إلا أنها، وبحسب حساسية الترجمة في المجالات الدينية، وخاصة فيما يمس ثوابت المعتقد، جاءت على الأغلب من منظور ديني، أو لغوي مبني على أساس ديني، وكانت نقدية في مجملها، وركزت على كيفية تعامل المترجم مع نقاط الخلاف والتشابه بين الديانتين اليهودية والإسلام، وانتهجت سياسة الهجوم والدفاع عند نقد الترجمات العبرية، وأسلوب المترجمين اليهود في ترجمة معاني القرآن الكريم للغة العبرية، ويتميز البحث الحالي عن غيره من الدراسات السابقة حول الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، بأنه يأتي من منظور لغوي صرف؛ لدراسة إشكالية ترجمة الاستعارة القرآنية عند ترجمتها للغة العبرية من حيث التعقيد الدلالي، وجمالية البعد التصويري، وكذلك أسلوب المترجمين في التعامل معها لغويًا، وثقافيًا أثناء الترجمة، والعوامل المؤثرة على خياراتهم عند نقل التعبير الاستعاري من العربية إلى العبرية.

الدراسات السابقة:

تناول عدد من الباحثين، والمهتمين في دراسات سابقة، ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية من وجهات نظر متنوعة، كالاستشراق، والمقارنة الدينية، والمقارنة اللغوية على وجه العموم، ولكن قل من تطرق إلى موضوع دلالة المعنى عند ترجمة الاستعارة القرآنية للغة العبرية بشكل تفصيلي من وجهة نظر لغوية معرفية (Cognitive Linguistics)، وقد استفدت كثيرًا في هذا البحث من الدراسات السابقة في هذا المجال، وفيما يلي أذكر بعضًا منها على سبيل المثال، لا الحصر:

•دراسة بعنوان "قراءة في الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم" للدكتور عبدالرحمن على عوف، المنشورة في مجلة دراسات عربية وإسلامية، مكتبة الزهراء بالقاهرة، وتم فيها التركيز على ترجمة أهرون بن شمش لمعاني القرآن الكريم، وقد خلص الباحث في دراسته إلى وجود تحريف مقصود في ترجمة أهرون بن شمش، وأن بعض الأخطاء كانت متعمدة، وأن الترجمة لم تكن أمينة للنص القرآني (عوف، ١٩٨٣، ص ٧-١٩)، والدراسة بشكل عام اعتمدت النقد النظري، ولم تتعمق في مناقشة المسائل اللغوية، وإشكالاتها في الترجمة من منظور علمي، أو تطبيقي، واكتفت بتسليط الضوء بشكل أكبر على "أمانة المترجم"، وأُسلوبه، والأخطاء التي وقع فيها.

•دراسة بعنوان " ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم بالعبرية" للدكتور محمد محمود أبوغدير، والمنشورة في مجلة لوجوس بمركز اللغات والترجمة المتخصصة بجامعة القاهرة، وهي دراسة نقدية لترجمة أوري روبين، تناولت الدوافع، والمقاصد الشخصية للمترجم خلف ترجمة معاني القرآن الكريم للغة العبرية، وتناقش أيضًا المنهج الذي اتبعه المترجم عند ترجمة أسماء السور، وبعض المصطلحات ذات الحساسية السياسية، والعقائدية، كالجهاد، والشهيد، والدراسة عميقة، وغنية، وجاءت نقدية من الناحية العلمية، والتطبيقية؛ ولكنها اقتصرت على أسماء، ومصطلحات، ولم تتعرض لموضوع الاستعارة في القرآن الكريم (أبو غدير، ٢٠٠٥، ص ١٠٥).

•كتاب بعنوان "المشكلات البلاغية في ترجمة معاني القرآن الكريم" للدكتور عامر الزناتي عامر، والصادر عن عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بمصر، ويتناول المؤلف بعض أوجه البلاغة العربية، ومقابلاتها العبرية، وإمكانية ترجمة تلك الأوجه إلى اللغة العبرية من خلال إجراء مقارنة بين ثلاثة من الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، لكلٍ من ركندوف، وريفلين، وبن شمش (عامر، ٢٠٠٧)، ورغم أن الكتاب يحتوي على مجموعة من المقالات الرصينة السابقة للباحث يناقش فيها أوجه البلاغة بشكل عام، إلا أن موضوع الاستعارة لم ينل النصيب الكافي من النقاش، كذلك غاب عن الكتاب مناقشة ترجمة أوري روبين، وترجمة صبحي العدوي لحداثتها، الأمر الذي حرصنا على إضافته في البحث الحالي في هذا المجال.

•كتاب بعنوان "إشكالية الترادف في الترجمة العبرية لمعاني القرآن" للدكتور سعيد عطية مطاوع، والصادر عن دار الآفاق العربية بالقاهرة، يتناول الكتاب ظاهرة الترادف في القرآن الكريم،

وترجمتها للغة العبرية من خلال دراسة إشكالية ترجمة المترادفات في ترجمة أهرون بن شيمش لمعاني القرآن الكريم (مطاوع، ٢٠٠٦)، ويعد الكتاب من أهم المراجع القليلة في الدراسات المقارنة التي تناولت مشكلة الترادف اللفظي في الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم، غير أن الكتاب يركز بالكامل على معالجة إشكالية الترادف، ولم يتطرق للاستعارة اللغوية في القرآن الكريم، وإشكالية ترجمتها للعبرية.

١. مدخل:

إن دراسة بنية التركيب الاستعاري في القرآن الكريم موضوع واسع جدًا، كُتبت فيه العديد من الأبحاث والكتب، ولكن لغرض الدراسة الحالية "إشكالية المعنى، وجمالية الصورة الاستعارية في الترجمة: دراسة دلالية لنماذج مختارة من الاستعارة القرآنية في الترجمات العبرية"، سيكتفي الباحث في هذا الجزء من البحث بتقديم وصف تاريخي، مع شرح مختصر ومفصل عند الحاجة، لمفهوم الاستعارة، وبنية التركيب الاستعاري.

١ , ١ مفهوم الاستعارة عبر العصور:

اهتم العلماء والباحثون على مر العصور بدارسة المجاز اللغوي، الذي تعد الاستعارة اللغوية "metaphor" واحدة من أهم مكوناته، وإن أول من بحث مفهوم الاستعارة في اللغة هو أرسطو (ت ٣٣٥ قبل الميلاد)، عندما تحدث عن لغة الشعر، فقد عرّف أرسطو الاستعارة بأنها "نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر، والنقل يتم إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، ومن نوع إلى نوع، أو بحسب التمثيل" (أرسطو. تر:بدوي، ١٩٧٣، ص ٥٨)، ويوضح لخذاري (٢٠١٤) أن المقصود بالتمثيل، أو التناسب هو أن تكون الاستعارة مكونة من أربعة عناصر أ/ ب ج/ د، بحيث تكون نسبة تشابه (أ) إلى (ب) كنسبة (ج) إلى (د)، ويلاحظ من مفهوم الاستعارة لدى أرسطو أنها مرتبطة بالنقل، أو الاستبدال، وأنها تكون على مستوى الكلمات، وليس الجمل.

وفي العصر الوسيط حظي مفهوم الاستعارة باهتمام كبير، ودراسة مستفيضة، وبالأخص لدى العلماء والفلاسفة العرب، ويعد الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) من أوائل العرب الذين تحدثوا عن الاستعارة، حيث عرّف الاستعارة بأنها "تسمية الشيء باسم غيره، إذا قام مقامه" (عتيق، ١٩٨٥، ص ١٦٧)، ويعرفها الجرجاني (ت ٤٧١ ه) بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غير لازم، فيكون هناك كالعارية" (الجرجاني، ١٩٨٨، ص ٢٢).

دراسة الاستعارة لاقت اهتمامًا كبيرًا لدى الباحثين والمنظرين الغربيين في العصر الحديث أيضًا، فمن بين الذين تطرقوا لموضوع الاستعارة في دراساتهم ريتشاردز (Richards, 1981)؛ الذي يرى الاستعارة عبارة عن مزيج بين الكلمات وبين التفاعلات التي تحدث فيما بينها، أي أن الاستعارة في أبسط صياغة لها، تتشكل عندما يكون لدينا فكرتان لشيئين مختلفين، تتفاعلان مع بعضهما البعض، وتدعمهما كلمة واحدة، أو عبارة، ويكون معنى تلك الكلمة، أو العبارة نتيجة ذلك التفاعل. وفي رأي آخر، تصف ديغنان (Deignan, ٢٠٠٥, p.3) الاستعارة بأنها كلمة، أو تعبير يستخدم للتحدث عن كيان، أو صفة غير تلك التي يشير إليها جوهرها، أو أبسط معانيها، هذا المعنى غير الجوهري يعبر عن علاقة محسوسة بالمعنى الأساس للكلمة، وفي كثير من الحالات بين حقلين دلاليين، وبتعبير آخر، استخدام المعنى الحقيقي للفظ في غير محله للدلالة على معنى مجازي، يكون اللفظ الأصلي فيه مبهمًا، ولكن يفهم معناه من خلال إدراك العلاقة التي تربط معناه الأصلي بمعناه المجازي الجديد.

١،٢ أنواع الاستعارة وبنيتها الدلالية:

الاستعارة على وجه العموم نوعان: الأول، الاستعارة المكنية، وهي التعبير الاستعاري الذي يحذف منه المشبه به "المستعار منه"، ويبقى فيه على ذكر المشبه "المستعار له"، ويكنى عن المستعار منه بشيء من لوازمه، أو صفاته، مثال على ذلك " كان الجندي يزأر في أرض المعركة"، فـ "الجندي" هو المشبه، وتم الإبقاء عليه، بينما تم حذف المشبه به "أسد"، مع الإبقاء على إحدى صفاته "الزئير".

النوع الثاني، الاستعارة التصريحية، وهي التعبير الاستعاري الذي يحذف فيه المشبه، ويبقى على ذكر المشبه به، مثال على ذلك قوله تعالى: (اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ. الفاتحة: ٦) حيث شُبه الإسلام بالصراط، وتم حذف المشبه "الإسلام"، والإبقاء على المشبه به "الصراط" (حاطوم، ٢٠٠٠).

وتتكون بنية التركيب الدلالي للاستعارة في نظام أدبي معين من وحدات دلالية، تسمى "extremes"، أو طرفي الاستعارة، وتنقسم إلى "toner" مستعار منه (م.ن)، وهو المضمون، أو المعنى الحرفي، و "vehicle" مستعار له (م.ل)، وهو أداة النقل، أو المعنى المجازي، يجمع بينهما،"ground" وهو العنصر المشترك بينهما (أوجه المشابهة)؛ لتشكل الصورة الاستعارية التي تحمل معها المعنى المجازي للتعبير الاستعاري (Richards, 1981)، ولدراسة وفهم تلك العلاقات (التفاعل) بين الكلمات والجمل في نص ما، يتم تحليل طريقة تفاعل طرفي الاستعارة مع بعضهما البعض، والسياق الذي وردت فيه الصورة الاستعارية في النص.

١,٣إشكالية ترجمة الاستعارة:

تتشابه الأنظمة اللغوية والإدراكية بين اللغات، وتختلف في كثير من الخصائص، ولذلك فإن مشكلة فقدان المعنى، أو جزء منه، أثناء عملية الترجمة بين اللغة الأصل واللغة الهدف في نص ما، يُعد أمرًا شائعًا، وطبيعيًا قد يواجهه المترجم، ولعل ترجمة المجاز اللغوي، وبالتحديد ترجمة الاستعارة، هو أحد أكثر المواضع إشكالية، فيه يفقد المترجم السيطرة على النص، وبالتالي يفقد المعنى، أو جزءًا منه، وذلك لتعدد مكوناتها التي تضم بين طياتها البعد اللغوي والمعرفي والثقافي، وبالتالي فإن الترجمة الصحيحة للتعابير الاستعارية مشروطة بفهم التعبير المجازي الذي يعتمد في المقام الأول على شيئين: أولًا، فهم العلاقات بين المكونات اللغوية لهذا التعبير في اللغة الأصل، والغرض منه، ومدى تأثيره على المتلقي، وثانيًا فهم علاقة هذه المكونات في اللغة الأصل بنظيراتها في اللغة الهدف (Hornby,1988, p.20).

وكما أن دراسة موضوع الاستعارة لاقت الكثير من الاهتمام من قبل الباحثين في العصر الحديث، كذلك الحال بالنسبة لدراسة إشكالية ترجمة الاستعارة، وآليات نقل محتواها اللغوي والمعرفي من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف.

إن دراسة إشكالية ترجمة الاستعارة موضوع كبير جدًا، ومتشعب لا يتسع المجال لتفصيله هنا، وحتى لا يخرج موضوع البحث عن سياقه، سيكتفى فقط باستعراض أهم ما توصل له מנחם דגוט (مناحم داغوت)، وذلك لشموليته، ولما له من علاقة وثيقة بالجزء التحليلي من هذه الدراسة.

يعتقد داغوت (דגוט، 1974، עמ' 134) أن هناك أجزاء من الكلام في كل لغة، تتميز عن غيرها من حيث الوظيفة اللغوية، ومن حيث قواعد بنائها؛ تلك الأجزاء تعتبر ظاهرة استثنائية في اللغة الأصل، وأيضًا تشكل معضلة استثنائية أثناء ترجمتها للغة أخرى، ويقترح داغوت في هذا السياق فكرتين من شأنهما مساعدة المترجم في فهم معنى الاستعارة قبل الشروع بعملية الترجمة، أولًا، فكرة الأداء "Performance" التي تكون فيها الاستعارة عبارة عن ظاهرة إنتاج، أو تغيير (انتهاك لقوانين لغة ما) تؤثر على القواعد التي تحكم النظامين اللغوي، والإدراكي في اللغة المصدر، بطريقة لا يمكن التنبؤ بها، ولا يمكن اختزالها؛ ولذلك فإن التعبير الاستعاري يعد مشكلة في الترجمة؛ لأنه يتطلب من المترجم أن يتسبب في إحداث نفس الظاهرة

(الانتهاك) في القاموس الدلالي للغة الهدف. ثانيًا، فكرة الكفاءة "competence" التي تكون فيها الاستعارة عبارة عن ابتكار لغوي جديد في نظام اللغة المصدر، ويؤكد داغوت على أن الاستعارة تعد في مرحلة الأداء، عندما تكون دلالاتها المعنوية لا تزال فريدة، وغير معروفة للمتلقي؛ ولذلك هي مهمة؛ لأنها تعد بمثابة ابتكار يضاف إلى الخزينة المعجمية لتلك اللغة، إضافة إلى ذلك، يعد داغوت الاستعارة الـ أداء استعارة أصيلة "proper"؛ لأنها تختفي بعد فترة وجيزة من ظهورها في اللغة؛ على عكس الاستعارة في حالة الكفاءة التي هي في الأساس كانت أصيلة، ولكن مع مرور الوقت، والإفراط في استخدامها، فقدت تدريجيًا أصالتها، وتحولت لجزء من أجزاء الخزينة اللغوية.

وفيما يتعلق بعملية ترجمة الاستعارة، يشير داغوت إلى أنه نظرًا لأن طبيعة الأداء اللغوي في تطور مستمر، وتقتصر على لغة معينة، فإن ترجمة استعارات الأداء هي الأصعب؛ لأنها تعتمد دائمًا على قدرة المترجم في العمل كمؤلف، من أجل إعادة إنشاء ما يعادلها في لغة الهدف؛ أما استعارات الكفاءة، فيستمر استخدامها في اللغة حتى تفقد أصالتها رويدًا رويدًا؛ لتتدرج مع مرور الوقت بين المستويات المختلفة لمقياس الاستعارة، أي أنه كلما زادت معرفتها من قبل المتلقي، كلما أصبحت أقل مجازًا، وعليه فإن ترجمة استعارات الكفاءة تعتبر الأسهل؛ لأنها تعتمد على الإدراك الثنائي للمترجم لكل من اللغة الأصل واللغة الهدف، وقد اقترح داغوت ثلاث إستراتيجيات لترجمة الاستعارة: المطابقة، والمشابهة، والتحويل إلى معنى مجرد (مزيد من الأمثلة المفصلة على تلك الإستراتيجيات في الجزء التالي من البحث)، على النحو التالي:

• ترجمة الاستعارة باستعارة مطابقة (ترجمة حرفية بحيث تصبح الاستعارة الهدف مطابقة للاستعارة المصدر)

وفقًا لهذه الإستراتيجية، يجب أن يكون المترجم مخلصًا للاستعارة المصدر، من حيث المحافظة على شكلها، ومعناها أثناء الترجمة من خلال نقل مركبات بُنيتها الاستعارية حرفيًا إلى اللغة الهدف، فيصبح بذلك المترجم أكثر التصاقًا بالنص الأصلي، وأسلوبه، ومحتواه، وهو ما أطلق عليه نايدا (Nida,1975) بالمقابل الشكلي، ولعل أبرز سلبيات هذه الإستراتيجية تكمن في أن المترجم سيخلق حالة شاذة في دلالات الترجمة، تؤدي إلى إفراغ الاستعارة المصدر من محتواها الديناميكي، وبالتالي تربك القارئ الهدف. وطبقًا لـ نايدا، فإن المقصود بالمحتوى الديناميكي، هو ذلك المقابل الديناميكي الذي يحقق التأثير المقابل في متلقي النص المترجم، ويترك نفس الأثر الذي تلقاه المتلقي للنص الأصلي، وهذا يتيح للمترجم مساحة أكثر حرية في التصرف أثناء الترجمة؛ ليقترب أكثر إلى الجمهور المتلقي في اللغة الهدف.

• ترجمة الاستعارة باستعارة مشابهة (أن يجد المترجم استعارة مشابهة في اللغة الهدف).

في هذه الإستراتيجية، يقوم المترجم باستبدال الاستعارة المصدر باستعارة أخرى في اللغة الهدف لديها محتوى ديناميكي مساوٍ، وأيضًا نفس القيمة الثقافية في اللغة الهدف، وتعد هذه الإستراتيجية الخيار الأمثل؛ لأن المترجم بقي مخلصًا للاستعارة المصدر، وفي الوقت نفسه قدم ترجمة مجازية معتبرة للمتلقي في اللغة الهدف، غير أن داغوت لم يخفِ قلقه من صعوبة إيجاد تعبير مجازي في اللغة الهدف، يحمل نفس الدلالات التي يحملها التعبير الاستعاري المصدر، وذلك لأن بعض اللغات تسمح للاستعارات بحمل أكثر من معنى نشط في وقت واحد، بينما لغات أخرى لا تسمح بذلك.

• ترجمة الاستعارة لعدم استعارة (تحويل الاستعارة المصدر إلى معنى مجرد في اللغة الهدف)

الخيار الثالث هو نقل الرسالة التي تحتويها الاستعارة المصدر إلى اللغة الهدف من خلال تفسير معناها، على الرغم من أن هذه الإستراتيجية قد تؤدي إلى تغيير، أو حتى حذف التعبير الاستعاري بأكمله، وإخراجه عن سياقه، إلا أن داغوت يعتقد أن مثل هذه الإستراتيجية لا تزال مخلصة، وناجحة في تقديم محتوى الاستعارة المصدر إلى متلقيها في اللغة الهدف.

•علاوة على ذلك، أشار داغوت إلى مستويات مختلفة لمقياس الاستعارة، أو ما يعرف بتصنيفات الاستعارة من حيث القيمة البلاغية، ووظيفتها في اللغة الأصل، وركز على وضع الخطوط

العريضة لترجمة الاستعارة ككل، دون الخوض في التفاصيل، وترك للمترجم مساحة كافية لاختيار الإجراء المناسب، بحسب طبيعة البنية اللغوية، والمعرفية للتركيب الاستعاري في اللغة الأصل، وإمكانية توافر/عدم توافر المقابل لها في اللغة الهدف، ويرى الباحث بأن مقترحات داغوت لترجمة الاستعارة مناسبة لمساعدة الدارسين، والمترجمين عند التعامل مع إشكالية الاستعارة أثناء الترجمة من لغة إلى أخرى.

ومع نهاية هذا الجزء النظري، يكون البحث حقق هدفه الأول في تقديم مادة علمية كافية لتبسيط فهم دلالة البُنية اللغوية، والمعرفية للتركيب الاستعاري، وتأثير ذلك على عملية الترجمة من لغة لأخرى.

٢.الاستعارة في القرآن الكريم، وترجمتها للغة العبرية:

تتميز البلاغة في اللغة العربية عن غيرها في اللغات الأخرى، بتركيباتها المجازية المعقدة، وبمعناها المعرفي العميق، وكان نظم الشعر من بين الأمور الأخرى التي يتفاخر بها فصحاء العرب قبل الإسلام أمام نظرائهم، ويعد القرآن الكريم كلام الله، وإحدى المعجزات التي أنزلها سبحانه وتعالى على العرب بلسانهم؛ لكي يتحدى بها فصحاءهم الذين كذبوا وشككوا في صدق القرآن، قال الله تعالى في محكم تنزيله (الإسراء، ٨٨): "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"، وتفسير هذه الآية بحسب ابن كثير بأن الله _ عز وجل _ يتحدى بأن لو اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الذي أنزله الله على رسوله، لما أطاقوا، ولما استطاعوه، ولو تعاونوا، وتساعدوا، وتضافروا، فإن هذا أمر لا يستطاع (الدمشقي، ١٤٣٠، ص ١٠٨٣)، وفي موضع آخر (البقرة، ٢٣) "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ")، ويذكر ابن كثير عن ابن عباس بأن المقصود بـ "شهداءكم"، أي أعوانكم، وفي رأي آخر لمجاهد "شهداءكم"، أي حكام الفصحاء من بينكم (المرجع السابق، ص ٥٩).

وبما أن لغة القرآن الكريم تتميز عن غيرها من لغات النصوص العربية الأخرى بأمور كثيرة، منها الإعجاز البلاغي، والعلمي، والتشريعي، فلقد تم اختيار الإعجاز البلاغي محورًا لهذا الجزء التحليلي من الدراسة، وعلى وجه الخصوص الاستعارة في القرآن الكريم، وإشكالية ترجمتها إلى اللغة العبرية من منظور دلالي؛ ولرسم صورة أوسع، وأشمل عن ترجمات الاستعارة في القرآن الكريم إلى اللغة العبرية، وكما هو متبع عند دراسة ونقد أي ترجمة، يعرض الباحث باختصار نسخ الترجمات العبرية محل الدراسة التي تم إصدارها، ونشرها، وعددها خمس تراجم اختيرت لغرض هذه الدراسة، وهي مرتبة من القديم إلى الحديث، على النحو التالي:

•الترجمة الأولى: אלקוראן או המקרא: נעתק מלשון ערבית ללשון עברית ומבואר (רקנדוף، 1857) القرآن أو التناخ: نُقل مع التفسير من اللغة العربية للغة العبرية، للمستشرق والأديب تسفي حييم هيرمن راكندروف (١٨٢٥-١٨٧٥).

•الترجمة الثانية: אלקוראן – תרגום מערבית (ריבלין، 1936)، (القرآن – ترجمة عن العربية) للمستشرق اليهودي يوسف ريفلين (١٨٩٠-١٩٧١).

•الترجمة الثالثة: הקוראן: ספר הספרים של האשלאם (בן שמש، 1978)، (القرآن: كتاب الكتب الإسلامية) للدكتور أهرون بن شمش (١٨٨٩-١٩٨٨).

•الترجمة الرابعة: הקוראן (רובין، 2005)، (القرآن) للدكتور أوري روبين.

•الترجمة الخامسة: הקוראן בלשון אחר (العدوي، ٢٠١٥)، (القرآن بلغة الآخر) للأستاذ صبحي العدوي.

٢,١ نماذج من الاستعارة في القرآن الكريم، ومقارنتها بالترجمات العبرية

يتناول هذا الجزء التحليلي دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الاستعارة في القرآن الكريم، ومناقشتها في اللغة الأصل، وتحليلها مع مقارنتها لغويًا، ودلاليًا، وثقافيًا بعد ترجمتها للغة العبرية.

٢,١,٢ النموذج الأول: (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ). (سورة النَّحْل، آية ١١٢)

تكشف بنية التركيبة الاستعارية في هذه الآية الكريمة عن صورة استعارية تصريحية من محسوس "المستعار منه" اللباس (م.ن= اللباس) إلى معنوي " المستعار له" صنوف (م.ل= صنوف)، وقد تم تفضيل المحسوس على المعنوي؛ حيث استبدلت حاسة اللمس الخاصة لإدراك الثياب بحاسة الذوق المرتبطة بالطعام والشراب، ولعل مشاركة أكثر من حاسة في بنية الصورة الاستعارية، يزيد من جمالية البعد التصويري الذي يوحي بمضاعفة العذاب العضوي (الجوع)، والنفسي (الخوف)، ومدى التصاقهما بالإنسان.

المناقشة والتحليل:

الترتيب	المترجم	الترجمة العبرية	الترجمة المعكوسة
١	حييم راكندوف	כו פקדה אלהים ברעב גדול ובחרב. (הדבורים، 112)	فأمر عليها إيلوهيم بجوع كبير ودمار.
٢	يوسيف ريفلين	וַיִּתֵּן אוֹתָהּ אֱלֹהִים לָחוּשׁ מְצוּקַת הָרָעָב וְהַפַּחַד. (הדבורה، 114)	ويجعلها إيلوهيم تحس بضائقة الجوع والخوف.
٣	أهرون بن شمش	ואז נתן אללה לבני העיר להרגיש את טעם הרעב והפחד. (הדבורה، 115-110)	وحينها جعل الله أهل المدينة يشعرون بطعم الجوع والخوف.
٤	أوري روبين	ואז הטעימה אלוהים את טעם הרעב והפחד. (הדבורה، 112)	فأذاقها إيلوهيم طعم الجوع والخوف.
٥	صبحي العدوي	והטעימה אללה את לבוש הרעב והפחד. (הדבורה، 112)	فأذاقها الله لباس الجوع والخوف.

بعكس الترجمتين الثالثة والخامسة، استبدل المترجمون الأول والثاني والرابع اسم الجلالة (الله) الوارد في الاستعارة الأصلية بـ إيلوهيم אלהים إله اليهود المذكور في التوراة، رغم وجود فارق عقائدي كبير بين مفهوم الإله في الإسلام واليهودية، مما أفقد النص هويته، وخصوصيته الإسلامية، فالديانة اليهودية تعد إيلوهيم إلهًا خاصًا باليهود فقط، بينما الإسلام يعد الله إله الناس أجمعين، علاوة على ذلك، لم ينجح المترجم الأول في ترجمة التعبير الاستعاري الأصلي، بل وفشل حتى في تحويل معناه الدقيق إلى معنى مجرد في اللغة الهدف، فقد استبدل حاسة الذوق بفعل פקדה بمعنى أَمَرَها، وأضاف الصفة كبير גדול للجوع، واستبدل الخوف بـالدمار חרב، مما أفقد الصورة الاستعارية في الترجمة الهدف بُعدها الجمالي في البلاغة والتصوير، وكذلك المترجم الثاني فشل أيضًا في مجاراة الاستعارة الأصلية، فحول معناها المجازي إلى معنى مجرد، عندما استبدل حاسة الذوق بالإحساس לחוש، واللباس بالضائقة מצוקה، أما المترجم الثالث، فقد حول معنى التعبير الأصلي للاستعارة إلى معنى مجرد، غابت عنه جمالية الصورة الاستعارية الأصلية في اللغة الهدف؛ كما أنه اقترف عدة أخطاء إجرائية دلالية، أدت لتحريف المعنى، حيث أضاف أهل المدينة בני העיר للمعنى الهدف، واختار الشعور הרגשה بدلًا من الإحساس תחושה رغم الفارق بين المفردتين في العبرية؛ حيث إن الأولى ترد في سياق سلبي، والثانية في سياق إيجابي، والمعنى الأصلي يتحدث عن سياق سلبي، وهو العذاب، وأما المترجم الرابع فلم ينجح هو الآخر في نقل الصورة الاستعارية أثناء الترجمة، فحولها إلى معنى مجرد، عندما استبدل كلمة لباس بـ طعم טעם، بينما تعد الترجمة الخامسة الأدق في النقل من بين الترجمات السابقة، فالمترجم نجح بترجمة الاستعارة الأصلية إلى استعارة مطابقة من حيث الشكل، والمضمون، حيث قام بنقل جميع عناصر التركيب الاستعاري الأصلي، وأعاد بناءها بدقة في اللغة العبرية، وبذلك نجح في نقل المعنى الاستعاري، وحافظ على خصوصية، وبلاغة، وجمال الصورة القرآنية.

٢,١,٣ النموذج الثاني: (فمحونا آية الليل وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً). (سورة الْإِسْرَاء، آية ١٢)

جاءت بنية التركيبة الاستعارية في هذه الآية الكريمة مكونة من صورتين، كلتاهما على سبيل الاستعارة التصريحية، فالاستعارة في الصورة الأولى "فمحونا آية الليل"، بمعنى كشفنا الظلمة (م.ن= كشفنا)، و (م.ل= محونا)، تمت من محسوس لمعقول، والجامع بينهما عقلي، فـ(المحو) صفة إنسانية ارتبطت بظاهرة كونية (الليل)، والكشف قد يكون جزئيًا؛ بينما المحو يكون كليًا، ويفيد تمام الإزالة، بخلاف ذلك، الاستعارة في الصورة الثانية "وجعلنا آية النهار مبصرة"،

بمعنى وجعلنا آية النهار مضيئة، تمت من معقول لمحسوس، والجامع بينها عقلي، حيث تم ربط صفة لظاهرة كونية (م.ل= الضوء) بخاصية من خصائص الكائن الحي (الإبصار)، حتى يكون المعنى المقصود أقوى وأكثر وضوحًا.

المناقشة والتحليل:

الترتيب	المترجم	الترجمة العبرية	الترجمة المعكوسة
١	حييم راكندوف	אנחנו מכבים את אות היום להאיר לכם. (המסע הלילי، 13)	نطفئ آية النهار لنضيء لكم.
٢	يوسيف ريفاين	וַנַּמַּח אֶת אוֹת הַלַּיְלָה וְנָשֶׂת אֶת אוֹת הַיּוֹם לְהָאִיר. (מסע הליל، 13)	فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار لتضيء.
٣	أهرون بن شمش	והחשכנו את הלילה אולם את היום האירנו. (בשורת בני-ישראל، 10-12)	وأظلمنا الليل، ولكن النهار أضأناه.
٤	أوري روبين	את אות הלילה כיסינו באפלה ועל אות היום הפצנו אור. (המסע הלילי، 12)	آية الليل غطيناها بالظلام، وعلى آية النهار نشرنا الضوء.
٥	صبحي العدوي	והחשכנו אות הלילה ועשינו אות היום מאיר. (המסע הלילי، 12)	وأظلمنا آية الليل، وجعلنا آية النهار مضيئة.

رغم وجود سياق مشابه للآية الكريمة في كتاب العهد القديم، جاء في وصف بداية الخليقة (سفر التكوين، الإصحاح الأول، ١٤-١٩)، وهو على ما يبدو ما اعتمد عليه المترجمون في فهم ونقل المعنى، والسياق القرآني للغة الهدف؛ إلا أن جميعهم عجزوا عن ترجمة الاستعارة الأصلية باستعارة مطابقة، أو مشابهة في اللغة الهدف، فالمترجم الأول حاول نقل المعنى الاستعاري في الآية الكريمة إلى معنى مجرد، لكن فشله في قراءة وفهم معنى التعبير الأصلي، جعله ينتج ترجمة متناقضة في الحقائق (إطفاء –النور– آية النهار من أجل الإضاءة!) وبالتالي أخفق حتى في إيصال معنى حرفي مفيد للجمهور المتلقي في اللغة الهدف، ومن أخطائه أيضًا حذف آية الليل أثناء الترجمة، واستبدل "المحو" بالإطفاء מכבים، وربطه بآية النهار אות היום!، ثم استبدل عنصر حاسة الإبصار بـ خاصية الإضاءة להאיר المرتبطة فعلًا بالنهار، ونجح المترجم الثاني في نقل الصورة الأولى من التعبير الاستعاري "فمحونا آية الليل וַנַּמַּח אֶת אוֹת הַלַּיְלָה"، لكنه أخفق في ترجمة الصورة الثانية، فنقلها إلى معنى مجرد، عندما استبدل حاسة الإبصار الخاصة بالكائن الحي بخاصية الإضاءة להאיר المرتبطة دلاليًا بالنهار، والظواهر الكونية، "وجعلنا آية النهار لتضيء וְנָשֶׂת אֶת אוֹת הַיּוֹם לְהָאִיר"، والترجمة الثالثة والرابعة والخامسة لم ينجح فيها المترجمون في نقل المعنى المجازي للتعبير الاستعاري، واكتفوا بترجمة الاستعارة لغير استعارة، ونقلها إلى معنى مجرد، مما أفقد الصورة الاستعارية الأصل بلاغة المعنى، وجمالية التعبير، فالمترجمان الثالث والخامس، استخدما المفردة أظلمنا החשכנו كمقابل لـ محونا في التعبير الأصل، وقام المترجم الثالث بحذف المفردة آية אות، واكتفى فقط بذكر الليل والنهار، وبالمثل استخدم المترجم الرابع المفردة غطينا כסינו كمقابل لـ محونا، ولزيادة التوضيح أضاف المفردة אפלה ظلام، والمفردة הפצנו نشرنا كمقابل للمفردة الأصلية جعلنا، فكانت النتيجة أن المعنى الاستعاري الأصل، تحول إلى معنى مجرد في اللغة الهدف.

٢,١,٤ النموذج الثالث: (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ). (سورة الكهف، آية ٩٩)

جاءت الآية الكريمة في سياق قصة يأجوج ومأجوج المذكورة في سورة الكهف، وقد اختلف المفسرون في أن المقصود في "يومئذٍ" هو يوم القيامة، أو يوم خروج يأجوج ومأجوج، وأن المقصود في "بعضهم يموج في بعض" هم قوم يأجوج ومأجوج، أم الإنس والجن (االدمشقي، ١٤٣٠، ص ١١٢١)، وتعكس الصورة الاستعارية الصريحة في هذه الآية الكريمة أمواج البحر العاتية، وهي تتلاطم، ويختلط بعضها ببعض؛ لتصور أفواج الكافرين يوم القيامة في حركتهم (م.ن= التموج)، وحالتهم في ذلك اليوم (م.ل= الاختلاط)، وهم يتدافعون باضطراب، وفوضى، وما تعكسه من حالة حسية، ونفسية تعبر عن الرهبة والخوف التي يعيشونها، ويعد هذا النوع استعارة محسوس بمحسوس لوجه محسوس، فأصل الموج حركة الماء، وهي محسوسة، وقد استعمل في

حركة الكفار يوم الحشر على سبيل الاستعارة (الجميلي، ١٩٩٣).

المناقشة والتحليل:

الترتيب	المترجم	الترجمة العبرية	الترجمة المعكوسة
١	حييم راكندوف	ביום ההוא (*גבריל מדבר למוחמד*) נעביר את בני האדם איש על אחיו (*איש על אחיב יפרצו*) כגלי הים. (המערה، 100)	يومئذٍ (جبريل يكلم محمدًا) نحرك البشر رجلًا. فوق أخيه (رجلٌ فوق أخيه يتدافعون) كموج البحر.
٢	يوسيف ريفلين	וְעָזַבְנוּ (אוֹתָם) בַּיּוֹם הַהוּא، מקצתם ינהמו על מקצתם פנהמת ים בַּהֲצִיקָם לָהֶם. (המערה، 99)	وتركنا (هم) يومئذٍ، بعضهم يَهِرُّونَ على بعض كهدير البحر لمضايقتهم لهم.
٣	أهرون بن شمش	ביום-הדין ינועו בני האדם כגלים איש מול רעהו. (בשורת המערה، 100-105)	في يوم الحساب، يتحرك البشر كالموج، الرجل أمام صاحبه.
٤	أوري روبين	ביום ההוא נניח (לגוג ומגוג) להסתער זה על זה גלים גלים. (המערה، 99)	في ذلك اليوم فرضنا (ليأجوج ومأجوج) بأن ينقض الواحد على الآخر أمواجًا أمواجًا.
٥	صبحي العدوي	ונעזוב מקצתם ביום ההוא מסתער כגלים על מקצתם. (המערה، 99)	ونترك بعضهم يومئذٍ يهجم كالموج على بعض.

لم يتمكن المترجمون جميعهم من رسم صورة استعارية، مقابلة للصورة الأصلية في اللغة الهدف، وعلى الأغلب تم ترجمة الاستعارة إلى تشبيه، فالمترجم الأول حول التعبير الاستعاري الأصل إلى تشبيه، ووضع شروحات في الهوامش ليساعد القارئ العبري على فهم معنى الآية الكريمة (جبريل يكلم محمدًا، رجلٌ فوق أخيه يتدافعون)، وأضاف المفردة البشر **בני האדם**، واستبدل عملية التموج بـ **נעביר** نحرك، وبعضهم في بعض جعلها بـ رجل فوق أخيه **איש על אחיו**، ثم استخدم أداة التشبيه **כ** ليشبه ذلك الموقف بأمواج البحر **כ+גלי הים**، والمترجم الثاني أيضًا حول الصورة الاستعارية الأصل إلى تشبيه في اللغة العبرية، واستعمل صورة تشبيه وردت في سفر إشعياء، مختلفة في مناسبتها، وسياقها، ومعناها عن المعنى الاستعاري الأصلي "וְיִנְהֹם עָלָיו בַּיּוֹם הַהוּא כְּנַהֲמַת־יָם" (ישעיהו، ה ל)، وترجمته للعربية "يَهِرُّونَ عَلَيْهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ كَهَدِيرِ الْبَحْرِ" (إشعياء ٥: ٢٦-٣٠)، التي وردت في سياق قصة وصف نهاية غزو الآشوريين لمملكة إسرائيل، كما يذكر القس أنطونيوس فكري "إذ يسقط عليهم الجيش بأصوات الجند، كهدير البحر الذي لا يُقاوم، يكتسح، ويبتلع كل ما هو أمامه... وكأنه لا أمل لهم في النجاة من أشور" (فكري، د.ت)، ونتيجة لذلك تحول التركيز في الصورة من التموج إلى الصوت العالي، نتيجة هجوم الواحد على الآخر، والذي شبهه المترجم بالصوت العالي لتلاطم أمواج البحر **כ+ נהמת ים**، فانحرف المعنى من وصف شدة التدافع، والتلاطم في ذلك اليوم، إلى شدة الصوت الناتج عن ذلك التلاطم، ثم أضاف بأن ذلك جزاؤهم (الآشوريون بحسب النص التوراتي) لمضايقتهم **בהציקם להם** (لبني اسرائيل)، فعاقبهم الرب لفعلتهم، والمترجم الثالث هو الآخر حوّل الاستعارة إلى تشبيه بعدما أضاف حرف التشبيه في العبرية الكاف **כ** إلى الموج **גלים**، وحدد أن ذلك اليوم هو يوم الحساب **יום-הדין** الذي يحشر فيه الناس أمام الله عز وجل، ثم جعل حركة البشر تشبه حركة الموج المتلاطم بعضه ببعض، والمترجم الرابع لم يتمكن من نقل الصورة الاستعارية الأصل، واكتفى بشرح معناها، مستندًا إلى قصة حرب يأجوج ومأجوج **גוג ומגוג**، التي سبقت الآية الكريمة في سورة الكهف، وأيضًا جاء على ذكرها في سفر حزقيال في كتاب العهد القديم في وصف نهاية حرب يأجوج ومأجوج (حزقيال ٣٨: ١٦-١٦)، وأما المترجم الخامس، فاتبع النهج نفسه؛ حيث حول الاستعارة إلى تشبيه، ثم أضاف حاشية في الهوامش، يؤكد فيها بأن المقصود في هذه الآية هم قوم يأجوج ومأجوج.

٢,١,٥ النموذج الرابع: (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ). (سورة ياسين، آية ٣٧)

تشخص الصورة الاستعارية في هذه الآية الكريمة الظواهر الطبيعية، وحركة الكون (أنعم، ٢٠١٤)، وهي استعارة تصريحية، مكونة من صورة استعارية واحدة "انسلاخ الليل عن النهار"، ويعني انفصال الليل عن النهار؛ بحيث استعير (م.ن: االسلخ) للتعبير عن (م.ل: الفصل)، وهو فصل الجلد عن الشاة؛ ليصور المستعار له، وهو كشف الضوء عن مكان الليل عبر انفصال النهار عن الليل، وحلول الظلام، فالله عز وجل يكشف لنا عن شدة تلازم الليل والنهار، والتصاقهما ببعضهما البعض، كالتصاق الجلد باللحم، وكأن أحدهما انفصل عن جسم الآخر، وتدل الاستعارة في هذه الآية على ظهور ظلمة الليل أولًا، ثم بعد ذلك ظهور النور جراء فصل الليل عن النهار؛ فتكون بذلك الاستعارة تمت من محسوس لمحسوس بوجه عقلي، ولبيان أهمية الأجزاء المنفصلة بعضها عن بعض، عبّر عنها سبحانه وتعالى بالانسلاخ، وهو أقوى،وأبلغ في الوصف من المعنى المجرد للفصل.

المناقشة والتحليل:

الترتيب	المترجم	الترجمة العبرية	الترجمة المعكوسة
١	حييم راكندوف	גם הלילה יהיה לכם לאות؛ אנחנו מסירים ממנו את אורו، והנם מתהלכים בחשיכה. (י"ס، 37)	أيضًا الليل يكون لكم آية؛ ننزع عنه نوره، فهاهم يمشون في الظلمة.
٢	يوسيف ريفلين	וְאוֹת הוּא לָהֶם הַלַּיְלָה، נַעֲבִיר מֵעָלָיו הַיּוֹם، וְהִנֵּה חֹשֶׁךְ יְשׁוּפֵם. (י"ס، 73)	وآية لهم الليل، نسلخ منه النهار، فإذا الظلمة تغشاهم.
٣	أهرون بن شمش	גם הלילה אות הוא לכם כי אם נחליט לבטל את היום והאור، תישארו באפילה עולמית. (בשורת האותיות י.ש، 35–40)	الليل أيضًا هو آية لكم، إذا قررنا أن نمحو النهار والنور، ستبقون في ظلام أبدي.
٤	أوري روبين	הלילה הוא אות להם: אנו קולפים מעליו את היום، והנה בחשכה שרויים הם. (י.ס، 37)	والليل آية لهم: نسلخ منه النهار، فإذا بالظلمة غارقون هم.
٥	صبحي العدوي	ואות להם הלילה، נשיל מעליו את היום، והנם חשוכים. (יאסין، 37)	وآية لهم الليل، نسلخ منه النهار، فإذا هم مظلمون.

المترجمان الأول والثالث ترجما الاستعارة إلى غير استعارة، فتحول التعبير الاستعاري الأصل إلى معنى مجرد في اللغة الهدف، فُقدت معه جمالية الصورة الاستعارية، وبلاغة المعنى المجازي، التي تعبر عنه الآية القرآنية الكريمة، وبالعكس، نجح المترجمون الثاني والرابع والخامس في ترجمة الاستعارة الأصل إلى استعارة مشابهة، ونقل معناها المجازي إلى اللغة الهدف، رغم اختلافهم في ترجمة السياق الذي وردت فيه الاستعارة الأصل، ولم يتوافق المترجمون في اختيارهم لمقابل لغوي واحد للمفردة "نسلخ"، فالأول استخدم מסירים ننزع، واختار المترجم الثاني נעביר، ومعناها الحرفي نحرك، ولكنها أيضًا أحد المرادفات لمعنى السلخ في العبرية، واختار المترجم الثالث المفردة בטל محى، والرابع استخدم קולפים نُقشر، وأيضًا تأتي بمعنى نسلخ، والمترجم الخامس استخدم נשיל السلخ، إضافة إلى ذلك، استبدل المترجم الأول ضمير الغائب للجمع في لهم להם إلى ضمير المخاطب للجمع לכם لكم، ثم عاد واستخدم في سياق الآية ضمير الغائب هم הנם (הנה + הם)، مما أوقعه في خطأ نحوي في المتن، ترتب عليه خطأ دلالي، أثر سلبًا على صواب المعنى في اللغة الهدف، وأيضًا استبدل "النهار" بأحد خصائصه אור النور، وأضاف "تمشون في الظلمة מתהלכים בחשיכה بدلًا من (مظلمون) חשוכים. ونجح المترجم الثاني في ترجمة الاستعارة إلى استعارة، إلا أنه استعان بالتعبير الوارد في سفر المزامير (الظلمة تغشاهم) חֹשֶׁךְ יְשׁוּפֵם (תהלים: קלט יא)؛ لتتحول بذلك دلالة الصورة التعبيرية الأصل، من كونهم هم المظلمون جرّاء سلخ النهار من الليل، إلى صورة أخرى يكون الظلام الناتج عن عملية السلخ هو الذي يغشاهم، والمترجم الثالث فسّر التعبير الاستعاري لمعناه الحقيقي، ولكنه وقع في خطأ نحوي عندما حول الضمير لهم להם من الغائب إلى المخاطب לכם لكم، غير أنه حافظ على سياق الضمائر في المتن عندما استخدم تاء المخاطبة لجمع المذكر في תישראו تبقون، واستبدل الظلمة بـالعتمة תישארו באפילה עולמית، تبقون في عتمة أبدية، وهناك فرق دلالي بين الظلام والعتمة، فالعتمة درجة من درجات الظلام، ورغم أن المترجم الرابع حافظ على عناصر التركيب الاستعاري الأصل أثناء الترجمة، إلا أنه أخفق في التعامل مع السياق الذي وردت فيه الاستعارة الأصل، فجاءت الصورة الجمالية العامة أقل جمالًا وفصاحة، نتيجة التغيير في جزء من تركيبة البناء النحوي للسياق العام للاستعارة

الأصل (البنية النحوية الأصلية: وآية لهم الليل= خبر مقدم/ صفة/ مبتدأ مؤخر؛ بينما الجملة العبرية جاءت: والليل هو آية لهم= مبتدأ/ ضمير/ خبر/ صفة)؛ كما أنه أضاف المفردة غارقون שרויים، وهي زيادة غير مبررة، أثّرت على درجة إعجاز السياق القرآني الموجز، الذي ورد فيه التعبير الاستعاري الأصل بعد نقله للغة الهدف، وأما المترجم الخامس فقد نجح في تكوين استعارة مطابقة في اللغة الهدف، محافظًا في ذلك على جمالية الصورة الاستعارية الأصل، وبلاغة التعبير في اللغة الهدف.

٦,١,٢النموذج الخامس: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ). (سورة التَّكْوِير، آية ١٨)

تشتمل بنية التعبير الاستعاري في الآية الكريمة على صورة استعارية واحدة، تعد من أبدع الاستعارات المكنية في القرآن الكريم، وأجملها، وهي من محسوس لمحسوس بوجه محسوس، فالصبح مشهد مألوف، ومتكرر، تتجدد معه الحياة في الأرض، وفي السماء، واللوحة الإلـهية الجميلة تصور لنا هذا المخلوق الجامد على أنه إنسان حي، نابض، يتنفس، وتتنفس معه الحياة، وقد استعير خروج النفس لخروج النور، ويمكن تحديد أركان الاستعارة على النحو التالي (م.ن = تنفس)، و (م.ل = انتشر)

المناقشة والتحليل:

الترتيب	المترجم	الترجمة العبرية	الترجمة المعكوسة
١	حييم راكندوف	ובשחר העולה. (הגלילה، 18)	وبالفجر الطالع.
٢	يوسيف ريفلين	וּבַשַּׁחַר בְּעֵת יָפוּחַ. (הקפול، 18)	وبالفجر حينما يفيح.
٣	أهرون بن شمش	ובבוקר המפציע. (בשורת המעטה، 20-15)	وبالصبح البازغ.
٤	أوري روبين	באור השחר בהפציעו. (האפילה، 18)	وبنور الفجر عند بزوغه.
٥	صبحي العدوي	ובבוקר כשאר יפציע. (הקפול، 18)	وبالصبح حين يبزغ.

الاستعارة الأصلية في جميع الترجمات تم ترجمتها إلى غير استعارة، وتحول معناها الاستعاري إلى معنى مجرد؛ باستثناء الترجمة الثانية التي نجح فيها المترجم في رسم صورة استعارية مقابلة في اللغة الهدف، ولكنها مختلفة في معناها الدلالي، كما أن هناك بعض الأخطاء الدلالية التي وقع فيها المترجم الأول والثاني والرابع عند اختيار المفردات المقابلة في اللغة الهدف، فبخلاف الآية الكريمة التي أقسم فيها الله عز وجل بالصبح، لم يميز المترجمون الفرق بين الصبح والفجر، فاستبدلوا مفردة الصبح الواردة في الاستعارة الأصلية بالفجر השחר في اللغة الهدف؛ علمًا بأن اللغتين العربية والعبرية على السواء، تفرقان بين وقت الفجر الذي لايزال مظلمًا، ووقت الصبح الذي تشرق معه الشمس، ويبدأ معه النهار بالتنفس، ورسم الظلال، ومن جهة أخرى، اختار المترجم الأول المفردة الطالع העולה لوصف عملية التنفس؛ بينما اختار المترجمون الثالث والرابع والخامس مشتقات المفردة بَزَغ הפציע للدلالة على بزوغ الفجر، وأضاف المترجم الثالث المفردة نور אור لينحرف بذلك المعنى من القسم بالصبح إلى القسم بنور الفجر، ورغم أن المترجم الثاني تمكن من إيجاد بنية استعارية مقابلة في اللغة الهدف، إلا أنه لم يوفّق في اختيار العناصر الدقيقة المكونة للصورة الاستعارية، فعلاوة على أنه استبدل الصبح بالفجر، استعان المترجم ببنية استعارية مشابهة "إلى أن يفيح النهار" من سفر نشيد الإنشاد "עד שיפוח היום" (نشيد الإنشاد، ٢:١٧) حيث استخدم دلالة المفردة יפוח الخاصة بنفخ الهواء للدلالة على عملية الشهيق والزفير عند التنفس، وربطها بانقشاع ظلمة الليل (الزفير)، وظهور النور وقت الفجر (الشهيق)، ولو أن المترجم استخدم المفردة الصبح בוקר، لكانت الصورة الاستعارية الهدف أقرب إلى الصورة الأصل.

٣.الخاتمة

من الطبيعي جدًا أن تحدث أخطاء أثناء الترجمة بين اللغات، وذلك مرده أن لكل لغة نظامًا لغويًا معينًا تختلف فيه، وتتشابه مع اللغات الأخرى، بحسب قرب وبعد تلك اللغات بعضها عن بعض، فكلما ابتعدت الأنظمة اللغوية، زاد الاختلاف فيما بينها،

وكلما اقتربت زاد التشابه، هذه العلاقة الطردية تؤثر بدورها على عملية الترجمة بين اللغات، ونظرًا لأن اللغة العبرية قريبة جدًا إلى اللغة العربية، كان من المتوقع أن تكون الترجمة بينهما أكثر دقة من باقي ترجمات معاني القرآن الكريم للغات المختلفة؛ غير أن الدراسة الحالية أثبتت أن الترجمة العبرية جاءت مليئة بالأخطاء، والهفوات، المبررة وغير المبررة، التي وقع فيها المترجمون، خصوصًا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن جميع المترجمين مؤهلون بشكل جيد، وعلى علم كافٍ بالدراسات القرآنية، ومتخصصون في اللغة العربية، وثقافتها، بل إن أحدهم (المترجم الخامس) هو ابن للغة العربية. ومن خلال مناقشة الترجمات، وبيان الفروق بين أساليب المترجمين في تعاملهم مع التركيب الاستعاري القرآني عند النقل إلى اللغة العبرية في هذا الجزء التحليلي، يكون البحث قد أجاب عن السؤال الثاني المتعلق بكيفية تقويم فهم المترجم للمعنى المجازي، المصاحب للتركيب الاستعاري في القرآن الكريم، وتحليل إستراتيجيته في معالجة إشكالية اختلاف البنية الدلالية، وجمالية الصورة الاستعارية الأصلية عند نقل معناها إلى اللغة الهدف، وقد توصل الباحث إلى أن إخفاق المترجمين في ترجماتهم يعود للأسباب الآتية:

١-اجتزاز تعابير استعارية من لغة الهدف وردت في النصوص الدينية اليهودية، وتوظيفها كمقابل للتعبير الاستعاري القرآني الأصل، دون الأخذ بعين الاعتبار اختلاف المناسبة، والسياق الذي ورد فيه التعبيران في مصادرهما.

٢-نجاح عدد من المترجمين في بعض الحالات في ابتكار تعبير استعاري مشابه للأصل، ولكن يختلف عنه من حيث دلالات المفردات المقابلة، وعدد العناصر المكونة للصورة الجمالية في التعبير الأصلي، نتج عنه اختلاف الصورة المجازية، وبالتالي أثر على بلاغة الإيجاز عند النقل إلى اللغة الهدف، ولعل السبب في ذلك يعود إلى صعوبة مجاراة لغة القرآن الكريم، وهو أمر خارج عن إرادة المترجم.

٣-محاولة المترجم مداراة سوء الفهم بشكل عام للبنية النحوية والدلالية للتعبير الاستعاري في عدد من الترجمات، عند تحويل الاستعارة الأصلية إلى معنى مجرد، أدى إلى انحراف المعنى في اللغة الهدف أثناء عملية الترجمة.

٤-التضحية بأسلوب النص القرآني، واختيار أسلوب صياغة مبسط للتسهيل على القارئ الهدف، أدى إلى فقدان النسخة المترجمة لهوية النص الديني.

٥-اختيار مقابلات لغوية عبرية لها دلالات دينية، وثقافية تختلف، أو تتعارض في مفهومها مع عناصر البنية الدلالية للتركيب الاستعاري الأصل، أدت إلى فرض ثقافة اللغة الهدف على اللغة الأصل، وبالتالي فقدان الخصوصية الدينية للنص القرآني.

المراجع العربية

أبو زيد، عبدالرزاق (١٩٧٨). *في علم البيان*. القاهرة: مطبعة الأنجلو مصرية.

أبو غدير، محمد محمود (٢٠٠٥). ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم في ضوء الترجمات العبرية السابقة. *مجلة لوجوس، عدد (١)*. مصر: مركز اللغات والترجمة المتخصصة بجامعة القاهرة.

أنعم، منيرة عبده (٢٠١٤). *الأسلوب وفاعلية السياق: تجليات الصورة الاستعارية في القرآن الكريم*. الأردن: عالم الكتاب الحديث.

البهنسي، أحمد (٢٠١٧). *ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العبرية؛ أوري روبين أنموذجًا*. قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية.

الجرجاني، عبدالقاهر (ت: ٤٧١ هـ) (١٩٨٨). *أسرار البلاغة في علم البيان*. تحقيق وتعليق: محمد رشيد رضا، ط (١)، بيروت: دار الكتب العلمية.

حاطوم، أحمد، وآخرون (٢٠٠٠). *الوافي في النحو والبلاغة والعروض*. ط (١)، لبنان: دار الفكر اللبناني.

الدمشقي، عماد الدين (ت: ٧٤٤ ه) (١٤٣٠). *تفسير ابن كثير*. مج (١،٢)، ط (١)، المملكة العربية السعودية: دار المؤيد.

السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ) (١٩٩٣). *البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران*. اختيار

وتهذيب وتحقيق وتعليق: السيد الجميلي. القاهرة: دار المعرفة.

طاليس، أرسطو (ت: ٣٣٥ ق.م) (١٩٧٣). *فن الشعر*. تر: عبد الرحمن بدوي. لبنان: دار الثقافة.

عامر، الزناتي عامر (٢٠٠٧). *المشكلات البلاغية في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم (دراسة نقدية)*. مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

عتيق، عبد العزيز (١٩٨٥). *علم البيان*. بيروت: دار النهضة العربية للنشر.

العدوي، صبحي (٢٠١٥). *הקוראן בלשון אחר (القرآن بلغة الآخر)*. الأردن: مركز بيّنات للأبحاث القرآنية.

عوف، عبد الرحمن علي (١٩٨٣). *قراءة في الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم. مجلة دراسات عربية وإسلامية، ع (١)*. القاهرة: مكتبة الزهراء.

فكري، أنطونيوس (د.ت). سفر أشعياء. https://coptic-treasures.com/book/pdf-antonios-fekry-27-isaiah/. تم الاسترداد من رابط كنوز الكنيسة القبطية.

لخداري، سعد (٢٠١٤). *الاستعارة، وحدة في التسمية واختلاف في الحدود والمفاهيم. مجلة الأثر، ع (٢٠)*. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات.

مطاوع، سعيد (٢٠٠٦). *إشكالية الترادف في الترجمة العبرية لمعاني القرآن* (ط ١)، القاهرة: دار الآفاق العربية.

المراجع الأجنبية

אבן שושן، אברהם (2004). *מילון אבן שושן: אוצר המילים המקיף של העברית לתקופתיה* [قاموس ابن شوشان: المعجم الشامل للعبرية عبر العصور]. ער'، יעל ינאי. ישראל: עם עובד.

בן שמש، אהרון (1978). *הקוראן, ספר הספרים של האשלאם, תרגום מערבית*. תל – אביב: הוצאת ספרים קרני.

דגוט، מנחם (1974). *המטאפורה כבעיה מיוחדת בתרגום. הספרות, מס' (19-18), 120-136*. ישראל: אונבירסיטת תל אביב.

רובין، אורי (2005). *הקוראן, תרגום מערבית, מוסיף לו הערות*. תל אביב: אוניברסיטת תל אביב.

ריבלין، יוסף יואל (1963). *אלקוראן*. תל- אביב: הוצאת דביר.

רקנדורף، צבי חיים (1857). *אלקוראן או המקרא נעתק מלשון ערבית ללשון עברית ומבואר*.גרמניה. לייפציג: דפוס פולראט.

Deignan, A (2005). *Metaphor and Corpus Linguistics*. Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

Hornby, M. S. (1988). *Translation Studies*. Amsterdam: John Benjamin.

Nida, E. (1975). *Componential Analysis of Meaning: An Introduction to Semantic Structures*. The Hague: Mouton.

Richards, I. A. (1981). *The Philosophy of Rhetoric*. London: Oxford University Press